

تفسير البيضاوي

23 - { وقضى ربك } وأمر أمرا مقطوعا به { أن لا تعبدوا } بأن لا تعبدوا { إلا إياته } لأن غاية التعظيم لا تتحقق إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويحوز أن تكون { أن } مفسرة و { لا } نافية { وبالوالدين إحسانا } وبأن تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين إحسانا لأنهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يحوز أن تتعلق الباء بالإحسان لأن صلته لا تتقدم عليه { إما يبلغن عندهك الكبر أحدهما أو كلاهما } { إما } هي إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق النون والممؤكدة للفعل وأحدهما فاعل { يبلغن } ويدل على قراءة حمزة و الكسائي من ألف يبلغان الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف ومعنى { عندك } أن يكونا في كنفك وكفالتك { فلا تقل لهما أفع } فلا تتضجر مما يستقدر منها وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل هو اسم الفعل الذي هو أتضجر وهو مبني على الكسر للتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع و حفص للتنكير وقرأ ابن كثير و ابن عامر و يعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ منونا والضم للاحتجاع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء قياسا بطريق الأولى وقيل عرفا كقولك : فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الأمر بالإحسان بهما { ولا تنهرهما } ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاقه وقيل النهي والنهر والنهم أخوات { وقل لهم } بدل التأفيض والنهر { قولا كريما } جميلا لا شراسة فيه